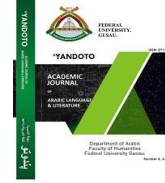


'Yandoto Academic Journal of Arabic Language and Literature

ISSN: 2714-4712 (Print & Open Access)

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.004



صور من أساليب التقديم والتأخير في كتاب نهج البلاغة: دراسة بلاغية

إعداد

الدكتور إسماعيل بتوري موسى

وحدة اللغة العربية، شعبة الآداب والعلوم الإنسانية

كلية التعليم المستمر، جامعة بايرو كنو - نيجيريا

08036712645

Dribm0762@gmail.com

المخلص

يستهدف البحث إلى تحليل أسلوب التقديم والتأخير في نصوص الإمام علي بن أبي طالب؛ بحيث عولج فيه الأسلوب في ثلاثة مباحث كالتالي:-

(١) التقديم الاصطلاحي.

(٢) التقديم النحوي.

(٣) التقديم غير الإصطلاحي.

كما ذكر في خاتمة المطاف خلاصة للبحث، والنتائج مع الإشارة إلى التعقيبات. فمعظم النقاد يرون اللغة العربية تتسم بسمات لا يتسم بها غيرها من اللغات الأخرى من مرونة في ترك الحرية للمتكلم، فيقدم من حديثه ما يريد؛ ولكن هذا لا يتم إلا من خلال قواعد واضحة ومعروفة، وعلى الرغم من ذلك فثمة حالات يمتنع فيها التقديم، ولأجل ذلك شرع علماء النحو والبلاغة في الحديث عن مصطلح التقديم والتأخير؛ ولما ظهرت الأسلوبية في بداية القرن العشرين تأهب الأسلوبيون إلى البحث عن التقديم والتأخير في دراستهم العدولية. والمنهج المستعمل هو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يسعى إلى وصف وتحليل وكشف أماكن أسلوب التقديم والتأخير، وإنشاءها من حيث التحليل، ويستنتج خلال الدراسة أن الإمام قد بلغ إلى ذروة من المهارة في الأسلوب.

Abstract

The research aims at analyzing the style of Imam Ali in the “Hysteron Proteron”, and the style was dealt in three ways as follows: -

- 1) Idiomatic hysteron proteron.
- 2) Grammatical hysteron proteron
- 3) Non-idiomatic hysteron.

And the finally a summary of the research, and also the results with reference to comments were mentioned in the conclusion.

Most of critics are on the view that, the Arabic language is characterized by other languages by features that are not found in other languages, such as flexibility in leaving freedom to the speaker to speak what he wants in his speech. But this is only done through clear and well-known rules, and in spite that, there are cases in which Hysteron is bidden, and for that reason the scholars of grammar and rhetoric began to talk about the term “Hysteron”. When stylistics appeared at the beginning of twentieth century, stylist prepared themselves to search for Hysteron proteron in the studies of deviational manner. The method used is descriptive analytical approach that seeks to describe, analyze and reveal the places of Hysteron Proteron and select them in term of analysis, and it is concluded during the study that, Imam Ali has reached the climax of skill in the Hysteron proteron

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي اختار اللغة العربية على غيرها، وأنزل كتابه المحكم في أساليبها، وبلاغتها ذات فصاحة، وروعة وجمان، وعلى آله الأمجاد الذين تبلوروا في اللغة العربية الذين فتحوا البلاد، ونشروا لغة التنزيل في كل فج عميق، وكانوا يقدمون ويؤخرون في كلامهم تقديمًا أو تأخيرًا مناسبًا وعن سليقة. فإن هذه مقالة تهدف إلى دراسة أساليب الإمام علي من حيث التقديم والتأخير الذي هو أحد الصحابة الكرام وسهر للنبي، وقد قدم لدارسي اللغة العربية نموذجًا مثالية عن البلاغة والأسلوب، وموضوع المقالة موزع على النقاط التالية:-

ا - المبحث الأول: التعريف بالإمام علي كرم الله وجهه.

ب - المبحث الثاني: عرض موجز لكتاب نهج البلاغة.

ج - المبحث الثالث: التقديم الاصطلاحي.

د - المبحث الرابع: التقديم النحوي.

هـ - المبحث الخامس: التقديم غير الاصلاحي

و - المبحث السادس: الخاتمة، والهوامش، وثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالإمام علي كرم الله وجهه

لقد تضاربت الأقوال واختلفت الروايات في تحديد تاريخ ولادة الامام علي كرم الله وجهه، ومنهم من يرى أنه ولد في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، وهذا ما ذهب إليه كثير من الباحثين، غير أن هناك من يرى أنه ولد في ليلة الأحد الثالث والعشرين من رجب^١.

أسرته:

تواترت المصادر والمراجع على أن الامام علي بن أبي طالب انحدر من أسرة عريقة الأصل والكرم، إذ أن أباه أبا طالب امتاز بالكرم والجود على قلة ما في يديه، وكان رحيما بأهله ومحبا لأهل بيته وبنيه. ومما يؤيد هذا القول: شهادة النبي صلى الله عليه وسلم عن مروءته قائلاً: (وكان أبو طالب يصنع الصنيع، وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه)^٢.

وأما أمه فهي فاطمة بنت أسد سيدة فضلى التي احتضنت الرسول صلى الله عليه وسلم برفق ومودة، وكانت من أحسن خلق الله صنيعاً برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي طالب، وقد اعترف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قائلاً: (كانت أُمي بعد أُمي التي ولدتني)^٣.

ويظهر مما تقدم أن الامام انحدر من أبوين كريمي النسب، ثم إنه نشأ وترعرع في أحضان الرسول صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي أثر في مناقبه ومآثره وجليل صفاته وأفعاله، تأدب يآديه، فكان أول من آمن به بعد السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها واتبعه وصدقته وتلقى منه ميراث العلم والحكمة، فكان كلامه - كما قال الشريف الرضي - (عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي)^٤. ومنه أيضاً أنه لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم طيلة حياته، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، وأحدًا، والحدنق، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا تيوك. وكذلك خلفه الرسول على أهله^٥.

توفي رحمه الله يوم السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ الموافق ٢٥ يناير سنة ٦٦١م.

المبحث الثاني: عرض موجز لكتاب نهج البلاغة

يمكن القول بأن هذا الكتاب عبارة عن كتاب ذي طابع بلاغي يشمل خطب الامام علي ورسائله، كما يحتوي على الحكم والأمثال التي أوردها الامام في المناسبات المختلفة والظروف المتباينة ذات قيمة تاريخية، ثم تأهب الشريف الرضي لجمعها ونسقتها في طراز كتاب معين سماه "نهج البلاغة"، غير أن الأديباء لم يتفقوا على تسميته باسم واحد، ومنهم من سماه "جوامع كلم الامام" مثل: الشيخ قطب الدين الراوندي، وهناك طائفة من النقاد المحدثين وقفوا على تسميته بطرائف الأخبار، إلا أن جامع سماه "نهج البلاغة" لكونه يحوي أسلوباً متماسكاً، ونوابغ الحكم في أسلوب متساق الأغراض محكم السبك، ثم أضاف قائلاً: "وهو بهذا النهج الذي التزمه، والطريق الذي سلكه"^٦.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الكتاب أثار اهتمام الباحثين على اختلاف تخصصاتهم وعقائدهم، ولكنهم تصدروا لدراسته والتعليق عليه بل أصبح فيضانا، والكل يغترف منه، إلا أنه من الأسف المبكي أن

نصيبهم في هذه الاسهامات كان ضئيلا بالنسبة لقيمة الكتاب في الجانب البلاغي، الأمر الذي دفع كثرة كاتره من المتأخرين إلى تناول الكتاب بالشرح والتحليل واستخراج امسائله البلاغية، الواسعة^٨. ولا يكون من باب الاسهاب والإطالة إذا قلنا : أن هذا الكتاب أتى كإسمه، لأنه كتاب دسم مشبع لفهم الدارسين ومرجع للمتخصصين، يضيئ لهم الطريق، ويمهد لهم السبل إلى معرفة المسائل البلاغية، والغوص في أسرارها، ولم يتجاوز الكتاب في طبعته ٩٢٠ صفحة، وعباراته أحيانا موجزة، وطويلة، مكثفة أحيانا أخرى، وقد أكسبها التكتيف غموضا لدى الطالب المتطفل، ولعل هذا مما حدا كثيرا من العلماء إلى شرحه والتعليق عليه^٩.

وحسبنا دليلا أن كتاب نهج البلاغة بلغ منتهى الذروة في الفصاحة والبلاغة الذي جمعه السيد الشريف الرضي كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير:

يقصد بهذه الظاهرة تقديم ما حقه التأخير أو العكس، وهو كما يراه عز الدين محمد الكردي: "تغيير في مواضع الكلمات في الجملة خلافا لمواضعها المألوفة لأغراض"^{١٠}:
ويُعرف لدى الغربيين بـ "Hysteron Proteron"، وهو يرتبط لديهم بالقواعد النحوية التي تهتم بمنهج التحويل "Transformation" في التراكيب النحوية^{١١}.

والتقديم والتأخير في الجملة العربية من المباحث المهمة التي حظيت بعناية كبيرة من قبل النحاة والبلاغيين، وإن غلب الذوق الجمالي القائم على التحليل اللغوي على تحليلات البلاغيين لها^{١٢}، علاوة أنه كما اشار شيخ البلاغة عبد القاهر: هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، ولا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعه، ويفضى بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا أو "نثرا" يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان^{١٣}.

وعلى الرغم من أن الكتب البلاغية عالجت وقتلت ظاهرة التقديم والتأخير بحثا بحيث وضعت لها شروطا للقبول والرفض، وكثيرا ما تتحدث عن شروط فصاحة الكلام، وترفض التقديم الذي يؤدي إلى اختلال نظم الكلام وهو ما يطلق عليه لفظ "التعقيد".

ولأجل ذلك أثر الباحث أن يتناول الظاهرة بدراسة أسلوبية تخالف دراسة البلاغيين، والتي تدور حول مناقشة الظاهرة من منظارها الثلاثة:

- ١- التقديم الإصطلاحي.
- ٢- التقديم النحوي.

٣- التقديم غير الإصطلاحي.

التقديم الأول الاصطلاحي: هو تقديم ما رتبته التأخير، كتقديم الخبر "المسند" على المبتدأ "المسند إليه" وتقديم بعض المحمولات على بعض، وهذا النوع من التقديم جائز لا واجب^{١٤}، وذلك مثل قولك "في الكتاب فوائد" فإن قولك: في الكتاب؛ خبر مقدم، وإذا قلت: "درهما أنفقت" فإن "درهما" مفعول به، فكلمتا "في الكتاب، ودرهم" وإن تقدما في الكلام - لكن رتبتهما التأخير. وكذلك قولك: أحمد أخوك. فد(أحمد) مبتدأ، و(أخوك) خبر، ويجوز أن تقول: أخوك أحمد، فيكون "أخوك" مبتدأ، و"أحمد" خبر. وكذلك تقول: النحو فهمت. الأسلوبية أحببت، فتجعل كلا من النحو والأسلوبية مفعولا مقديما^{١٥}.

التقديم النحوي: هو تقديم واجب كأن يتقدم الخبر على المبتدأ إذا كان المبتدأ نكرة لا مسوغ لها والخبر شبه جملة (ظرف أوجار ومجرور) مثل: عندي رأى، وفي الميدان بطل، وهذا التقديم تقتضيه الصناعة النحوية، ولا شأن للبلاغة به^{١٦}.

وأما التقديم غير الإصطلاحي: فيتمثل في الإتيان بالشيء مقديما، دون أن تكون له رتبة معينة في نظم، وذلك كتقديم المال أو الأموال على الولد أو الأولاد وما شابههما في كل موضع اجتمع فيه في القرآن الكريم^{١٧} مثل قوله تعالى: «واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا»^{١٨}.

وقوله:

اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل
غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور^{١٩}.

وقوله:

"المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا"^{٢٠}.
وقد تناول الإمام التقديم والتأخير في نحو ٦٣ موضع وهذا يدل على مدى ثراء هذا الجانب عنده،
إلا أن أبرزها شيوعا تقديم جائز في ٣٧ موضع وكذلك تقديم واجب في ٢٢ موضع، وثمة ظواهر لم تتعد ٤
مواضع عنده مثل التقديم غير الإصطلاحي.

وينقسم البحث في ظواهر التقديم والتأخير في كتابة الإمام إلى ثلاثة أقسام كالتالي:
أولا: التقديم الاصطلاحي، مثل تقديم ما رتبته التأخير، ونلمس هذا النوع من التقديم في أقواله التالية:
قول الإمام في خلق السماء والأرض وخلق آدم:

«منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون... ومنهم أمناء على وحيه... ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم^{٢١}». وقد وقع في قول الإمام السابق تقديم ما يجوز تقديمه أو تأخيره في قوله: "منهم سجود" ومنهم أمناء"، يُحوّل إلى "سجود منهم".

وكذلك في قوله: "ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم^{٢٢}" بحيث يمكن تحويل العبارة كالتالي: "أمناء منهم على وحيه، أو تحويل العبارة الأولى على النحو التالي: "سجود منهم لا يركعون... الخ" والعبارة الثالثة كالتالي: "ومنهم الثابتة أقدامهم في الأرضين السفلى". حيث قدم "أقدامهم" على لفظة "في الأرضين". وقوله:

«إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة»^{٢٣}.

وقد حدث في العبارة السابقة تقديم ما رتبته التأخير، كما حدث فيها ما يجوز تقديمه أو تأخيره على السواء، فلننظر إلى العبارة لنرى مصداقية قولنا:

"إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي" لقد حدث فيها تقديم يترتب التأخير بحيث قدم فيها الجار والمجرور على الفعل المضارع، ويمكن تحويله إلى مكانه كالتالي: "يفئ الغالي إليهم، ويلحق التالي بهم". والعبارة كما أشار ابن الحديد حدث فيها التقديم قائلًا: "يفئ الغالي إليهم ويلحق التالي بهم، أي جعلهم الإمام كمقنب يسير في فلاة، فالغالي منه أي الخارط المتقدم، الذي غلا في سيره يرجع إلى ذلك المقنب إذا خاف عدوا، ومن قد تخلف عن ذلك المقنب فصار تاليا له يلتحق به إذا أشفق من أن يتخطف^{٢٤}. وتكون العبارة بدون التقديم كالتالي:

«يفئ الغالي إليهم، ويلحق التالي بهم».

ومنه في قوله:

«بنا اهتديتم في الظلماء. وتسنتم العليا، وبنا انفجرتم عن السرار»^{٢٥}.

وقع في العبارة تقديم الجار والمجرور على الفعل الماضي، مما يؤدي إلى التجانس اللفظي بين شطري العبارة والمزاوجة بينهما، ويخلق في النهاية نوعا من الموسيقي قائمة على التماثل في التراكيب بين الشرط الأول والشرط الأخير كالتالي: "بنا اهتديتم في الظلماء + وبنا انفجرتم عن السرار".

ويلاحظ التقابل بين "الظلماء" و "السرار" من حيث دلالة كل منهما على الإخفاء، كما نلاحظ في نفس العبارة التقابل الضدي بين حرفي "في" و "عن". وأصبح الشطر الأول من العبارة والأخير يتماثلان تماما في التراكيب بإغفال واو العطف في أول الشطر الأخير وبالتالي يتكون كل منها من:

جار ومجرور + فعل ماض + مضاف ومضاف إليه + جارو مجرور.

ومن هذه السياقات قوله في وصف الزبير: «وقد أرددوا وأبرقوا، مع هذين الأمرين الفشل»^{٢٦}. ويلاحظ أن قوله السابق ضم تقدما للفتحة تعيد المصاحبة "مع" وما أضيف إليها "هذين الأمرين" خبرا على: "الفشل" المبتدأ، والفشل: إسم عام في التراخي والجبن، يقال: فشل، إذا أخفق في القتال أو نكل عن الأمر^{٢٧}، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾^{٢٨}.

ويمكن تحويل العبارة إلى أصلها قبل التقديم، وذلك كأن نقول:

والفشل مع هذين الأمرين، ولعل الإمام أثر التقديم على غيره تشويقا إلى ذكر هذين الأمرين لأنه ملازم للفشل والإخفاق.

ومنه قوله: «إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالا»^{٢٩}. وفي هذه العبارة تقديم، بحيث قدم فيها حرف الجر على فعل لازم الذي يتعدى به، وتكون الجملة بدون التقديم كالتالي: "أشكو إلى الله من معشر يعيشون جهالا" وهذا النوع من التقديم جائز لا واجب. ومنه قوله:

«ما يدريك ما عليّ مالي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين»^{٣٠}. يلاحظ أنه قدم الجار والمجرور "عليك" على لفظة "لعنة" وهو من تقديم جائز، وقد ورد هذا النوع من التقديم تسع مرات^{٣١} في القرآن تارة يكون الجار والمجرور مقما، ومؤخرا تارة أخرى، ومن أمثلته حيث يكون مقما قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾^{٣٢}. وقوله: ﴿وَأُولَئِكَ جزأؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾^{٣٣}.

وقوله تعالى حيث يكون الجار والمجرور مؤخرا: ﴿ونادي أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم، فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾^{٣٤}. ومنه قوله: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾^{٣٥}.

ومن ظاهرة التقديم الواردة في نهج البلاغة قوله: ﴿وعلى كتاب الله تُعرض الأمثال، وبما في الصدور تجازي العباد﴾^{٣٦}.

يلحظ في العبارة السابقة تقديم الجار والمجرور في الشطر الأول عند قوله: "وعلى كتاب الله تعرض الأمثال، ويؤكد أن كتاب الله هو مصدر تعريض الأمثال، ولم يتعرض بشيء غيره، وكذلك في الشطر الثاني من العبارة في قوله: «وبما في الصدور تجازي العباد» تقديم الجارين والمجرورين على الفعل المضارع الذي يمكن تحويله كالتالي: «وتجازي العباد بما في الصدور».

ويلفت النظر في ظاهرة تقديم الجار والمجرور الكثرة العديدة لتلك الظاهرة وشيوعها عند الإمام، منها ما يلي:

«عليهم لبوس الإستهانة، وضرع الإستسلام والذلة»^{٣٧}.

أي "لبوس الإستهانة عليهم" وتقديم الجار والمجرور الذي هو الخبر، دلالة على تنبيه ما يحمله من معان، فهو يريد التنبيه إلى مدى قصور الإستهانة عليهم، ولو عكس لكان التركيز على الإستهانة لا عليهم من ناحية، ولفشل نظام الفاصلة من ناحية أخرى.

وكذلك فيما يلي نلمس هذا النوع من الظاهرة:

«بيدك ناصية كل دابة، وإليك مصير كل نسمة»^{٣٨}.

«أفهده تؤثرن أم إليها تظمننون؟ أم عليها تحرصون»^{٣٩}.

والجار والمجرور المتقدم على المبتدأ "بيدك" لإختصاص أخذ ناصية هؤلاء القوم بيده، كما جرى التقديم للجار والمجرور على فعل المضارع ليفيد إختصاص الطمانينة بها، كما نلمس هذه الظاهرة في أقواله التالية "أفي مثل هذا يبغي لي أن أخرج؟"^{٤٠}. حيث قُدّم الجار والمجرور، واسم الإشارة على فعل المضارع ويكون التحويل كالتالي: أيبغي لي أن أخرج في مثل هذا.

وكذلك جرى هذا النوع من التقديم في صيغة نفي بحيث توسط الجار والمجرور في التقديم بحيث فرّق بين لا نافية والفعل المضارع في قوله: «لا في حسنة يزيدون، ولا من سيئة يستعقبون»^{٤١}، وتكون العبارة بإلغاء التقديم كالتالي: "لا يزيدون في حسنة، ولا يستعقبون من سيئة، ولعل مما دعا الإمام إلى هذا النوع من التقديم هو استلزام بتوافق الفواصل. كما نلمس في خطبة وقوع التقديم بين المبتدأ والخبر في قوله:

«ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل»^{٤٢}.

ولعل السر في تقديم الجار والمجرور على الخبر، وتحويل العبارة من مجرد مبتدأ وخبر إلى مبتدأ أول، ومبتدأ ثان، وخبر لمبتدأ ثان وتقدير كل من مبتدأ كان وخبره إلى خبر لمبتدأ أول عائد إلى إختصاص شدة بخل الذي يخرج ماله إلى الفتيان والأقران والشعراء عن ذات الله^{٤٣}.
ومنه قوله:

«لك الحمد على ما تأخذ وتعطي»^{٤٤}.

لقد وقع في العبارة تقديم الجار والمجرور "لك" وهو الخبر على "الحمد" المبتدأ، ولعل السبب في ذلك أن قول الإمام "لك الحمد" راجع إلى تقدير الجواب بعد إرغام المنكرين الذين يعاندون نعم الله، كما نلمس في نفس الخطبة ورود العبارة على الأصل وهو قوله:
«الحمد لك، وأحب الحمد إليك، وأفضل الحمد عندك»^{٤٥}.
و منه قوله:

«مالي أراكم عن الله ذاهبين، وإلى غيره راغبين».

هنا أخذ الجار والمجرور نمطا مغايرا عما أشرنا إليه سابقا، بحيث وقع مقدما على الحال تلميحا إلى بعد المسافة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى وعدم الحصول على ما يرغبونه، كما نلاحظ نوعا آخر من التقديم في قوله:
«ما أنتم لي بثقة سجيبي الليالي»^{٤٦}.

وقع الجار والمجرور "لي" على لفظة "بثقة" إفادة للتخصيص من ناحية والنفي والاثبات من ناحية أخرى، كما نلمس في الخطبة الأخرى حيث يكون تقديم الجار والمجرور للتأكيد والتحديد والتفصيل:
«حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره أداء، وإلى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا»^{٤٧}.
وتعدد الجار والمجرور في العبارة للتأكيد والمبالغة والتفصيل في: "لحقه، ولشكره، وإلى ثوابه، ولحسن"، وكأن الإمام بالغ في الحمد حمدا يكون لحقه قضاء، ولشكره أداء، وذلك لأن الحمد والشكر ولو بلغ أقصى غايته لم يصل إلى أن يكون قاضيا لحق الله، ويكون الشكر موجبا للثواب والمزيد^{٤٨}.
هذا، فهناك تقديم جائز آخر يتمثل في تقديم الفاعل على الفعل وقد جاء هذا النوع في سبعة مواضع كالتالي:

«ولقد بلغني أنكم تقولون: عليّ يكذب، قاتلكم الله»^{٤٩}.

ويظهر في العبارة السابقة تقديم الفاعل "عليّ" على المضارع "يكذب" وهذا النوع من التقديم جائز إذا كان الفعل مضارعا دالا على التجدد والحدوث.

ومنه قوله:

«صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه»^{٥٠}.
يلاحظ أنه قُدم في العبارة الفاعل "صاحبكم" على الفعل المضارع "يطيع" كما قدم "صاحب أهل الشام" على "يعصي" ويستطع القارئ تحويل العبارة كالتالي "يطيع صاحبكم الله، ويعصي صاحب أهل الشام الله" كما يلاحظ القارئ نفس التقديم في العبارة التالية:
«وَأَخْرُ يُعْزَى، وَصَرِيحٌ مَبْتَلِي، وَعَائِدٌ يَعُودُ وَأَخْرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ»^{٥١}
فالفاعل "آخر" مقدم على الفعل "يعزي" و "عائد" على "يعود" و "آخر بنفسه" على "يجود" وهكذا دواليك.

ومنه:

«ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة»^{٥٢}.
وكذلك يلمس القارئ نوعاً آخر من التقديم بحيث قدم الفاعل على الماضي في موضع كالتالي:
«داع دعا» وراع رعى، فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي»^{٥٣}.
وقع الفاعل "داع" و "راع" على فعل ماضٍ "دعا" و "رعى" تجوزاً لا واجباً.
وأما التقديم الواجب، فقد استغل الإمام عدداً منه كالتالي
تقديم خبر "إن" على إسمها وذلك في قوله:
«وإن وراءكم الساعة تحذوكم»^{٥٤}.
ولا يخفى ما في العبارة من تقديم الظرف "وراءكم" وهو خبر إن على إسمها "الساعة" ويوجد هذا النوع من التقديم في أماكن نذكر منها ما يلي:
«ألا وإن اليوم المضمأ»^{٥٥}.
«إن لي عليكم حقاً»^{٥٦}.
وفي العبارة الأخيرة تقديم الجار والمجرور "لي" وهو خبر "إن" على إسمها "حقاً" وجوباً، ونلمس منه:
«وإن عليّ من الله جُنَّةٌ حصينة»^{٥٧}.
«يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنْ فِي دَعَابَةٍ»^{٥٨}.
«إن في الفرار موجدة الله»^{٥٩}.
«ألا أن فيه علم ما يأتي»^{٦٠}.
«فإن فيه أسوة لمن تأسى»^{٦١}.

«وإن لهؤلاء القوم مادة»^{٦٢}.

«فإن فيه شفاءً من أكبر الداء»^{٦٣}.

«وإن لكم في القرون السالفة لعبرة»^{٦٤}.

«فإن للطاعة أعلاماً واضحة»^{٦٥}.

«ألا وأن لكم أن لا أحتجز دونكم سرّاً إلا في حرب»^{٦٦}.

«فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها»^{٦٧}.

«فإن في ذلك تزهيدا لهل الإحسان في الإحسان»^{٦٨}.

«فإن في الصلح دعةً لجنودك»^{٦٩}.

هذا، وإذا نظرنا إلى جميع الأمثلة المتقدمة يظهر لنا مدى الاستغلال هذا النوع من التقديم وشيوعه في كتابة الإمام، وتهدف جميع التقديم المذكورة إلى تقريب المعنى وتوضيح أو الإشارة إلى أهمية الأشياء المقدمة.

وكذلك تطرق الإمام إلى تقديم واجب آخر بحيث يكون المبتدأ نكرة لا مسوغ لها والخبر شبه جملة،

ومن أمثله ما يلي:

«وإلى كل قلب شفيح»^{٧٠}.

«في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال»^{٧١}.

ومنه تقديم المفعول على الفاعل وجوبا، وذلك إذا كان المفعول ضميرا عائدا إلى الإسم المذكور في

الجملة السابقة نحو:

«ولا تتاله التجزئة والتبعيض»^{٧٢}.

فُدم المفعول الذي هو الضمير "هاء" والذي يعود إلى اسم الجلالة "الله" المذكور في الجملة السابقة

على الفاعل "التجزئة" و"التبعيض" وجوبا ومنه قوله:

«فكأن علقتم مخالِبُ المنية»^{٧٣}.

↓ مفعول به ↓
↓ الفاعل ↓

«إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان... الخ»^{٧٤}.

↓ ↓

وبالتالي، نفهم في جميع ما ذكر أن الإمام ماهر في اللغة العربية لاستعماله لهذه الظاهرة التي كثيرا ما تقصد المعاني والمقاصد إذا لم يحسن الكاتب استعمالها، لكن على العكس من هذا إن الإمام تناولها عن سلق وبدون صنعة وكلفة، وأصبحت منقادة إليه يتبلور فيها حيث شاء ومتى شاء.

الخاتمة:

هي عبارة عن عرض وجيز لدور الإمام في التقديم والأخير، حيث ركز الباحث على كتاب نهج البلاغة، وقد ناقش الإمام أنواع التقديم والتأخير الثلاثة، وما يندرج تحتها من الأقسام الجانبية، ثم قدم الباحث نموذجا بالشرح والتعليق كفاية، والله هو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

تعقيب المبحث:

يتمثل تعقيب هذا المبحث في النقاط التالية:

- ١- كان استغلال الإمام لظاهرة تقديم جائز أكثر شيوعا بحيث ورد في ٣٧ موضع، وأما تقديم واجب فورد في ٢٢ موضع، والتقديم الإصطلاحي في ٤ مواضع.
- ٢- مخالفة الأسلوبين عن البلاغيين في دراسة التقديم والتأخير، إذ أن دراسة الأسلوبين للتقديم والتأخير تعتمد كل الإعتماد على الجانب اللغوي لا المعنوي.
- ٣- يأتي تقديم الجار والمجرور لبيان مصدر الحدث أو الإشارة إلى التحديد المعاني أو للإختصاص.
- ٤- مهارة الإمام في محاكاة القرآن الكريم: ويرى ذلك في التقديم الإصطلاحي.

ثبت المراجع:

- ١ - عبد المجيد لطفي: الإمام علي رجل الإسلام المخلد، مطبعة النعمان النجف، الإشراف بغداد، ١٣٧٦هـ.
- ٢ - عباس محمود العقاد: (الدكتور) عبقرية الإمام، مكتبة دار الكتب العربي، بيروت، ١٩٦٢م. ص: ٤٤.
- ٣ - المرجع السابق، ص: ٤٨.
- ٤ - المرجع السابق، ص: ٤٩.
- ٥ - المرجع السابق، ص: ٥٠.
- ٦ - هادي كاشف الغطاء: مدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه، الفصلية السعودية للنشر والتوزيع، جدة، (ب ت) ص ١٥.

- ٧ المرجع السابق ص ١٩
- ٨ - علي مبارك: عبقرية الشريف الرضي، ط/ دار الفكر العربي بمصر، ص: ١٩٨.
- ٩ - المرجع السابق، ص: ١٩٩.
- ١٠ - عز الدين محمد الكردي، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المعرفة للطباعة والنشر ٢٠٠٧م، ص: ٢٨
- ١١ - المرجع السابق، ص ٢٩
- ١٢ - فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري، المرجع السابق، ص ٢٠٣
- ١٣ - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها، دار العرفان، ١٩٨٩م، ص ٢٠٩
- ١٤ - عبد العظيم إبراهيم محمد المعطي، علم الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية مكتبة وهبة، ٢٠٠١م، ص ٧١.
- ١٥ - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها، المرجع السابق، ص ٢٠٩.
- ١٦ - عبد العظيم إبراهيم محمد المعطي، المرجع السابق، ص ٧٢.
- ١٧ - المرجع السابق، ص ٧٢
- ١٨ - الإسراء: ٦٤
- ١٩ - الحديد: ٢٠
- ٢٠ - سورة الكهف: ٤٦
- ٢١ - الشريف الرضي، نهج البلاغة، المرجع السابق، ص ٢٠
- ٢٢ - المرجع السابق، ص ٢١
- ٢٣ - المرجع السابق، ص ٢٧
- ٢٤ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، الجزء الأول، ص ١٣٤
- ٢٥ - الشريف الرضي، كتاب نهج البلاغة، المرجع السابق، ص ٣٢
- ٢٦ - المرجع السابق، ص ٢٠٦
- ٢٧ - إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص ٦٩٠
- ٢٨ - الأفعال: ٤٦
- ٢٩ - الشريف الرضي، كتاب نهج البلاغة، المرجع السابق، ص ٤٣
- ٣٠ - آل عمران: ٨٧
- ٣١ - ارجع السور الآتية: النساء: ١١٧، المائدة: ٦٠، هود: ١٨، هود: ٩٩، القصص: ٤٢.
- ٣٢ - البقرة: ١٦١

- ٣٣ - آل عمران: ٨٧
- ٣٤ - الأعراف: ٤٤
- ٣٥ - هود: ٦٠
- ٣٦ - الشريف الرضي، كتاب نهج البلاغة، المرجع السابق، ص ٩٠
- ٣٧ - المرجع السابق، ٩٦
- ٣٨ - المرجع السابق، ص ١٤٦
- ٣٩ - المرجع السابق، ص ١٥٢
- ٤٠ - المرجع السابق، ص ١٦٠
- ٤١ - المرجع السابق، ص ١٧٦
- ٤٢ - المرجع السابق، ص ١٨٢
- ٤٣ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، المرجع السابق، ص ٥٨
- ٤٤ - الشريف الرضي، كتاب نهج البلاغة، المرجع السابق، ص ٢٠٢.
- ٤٥ - المرجع والصفحة السابقة.
- ٤٦ - المرجع السابق، ص ٦١
- ٤٧ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، المرجع السابق، ص ٣٠٦
- ٤٨ - الشريف الرضي، كتاب نهج البلاغة، المرجع السابق، ص ٨٥
- ٤٩ - عز الدين محمد أمين سليمان الكردي، المرجع السابق، ٤٣
- ٥٠ - الشريف الرضي، كتاب نهج البلاغة، المرجع السابق، ص ١٣١
- ٥١ - المرجع السابق، ص ١٣٤
- ٥٢ - المرجع السابق، ص ١٤٩
- ٥٣ - الشريف الرضي، المرجع السابق، ص ١٩٤
- ٥٤ - المرجع السابق، ص ٤٥
- ٥٥ - المرجع السابق، ص ٥٤
- ٥٦ - المرجع السابق، ص ٥٢
- ٥٧ - المرجع السابق، ص ٧٨
- ٥٨ - المرجع السابق، ص ١٠٤

- ٥٩ - الشريف الرضي، المرجع السابق، ص ١٦٨
- ٦٠ - المرجع السابق، ص ٢٠١
- ٦١ - المرجع السابق، ص ٢٠٣
- ٦٢ - المرجع السابق، ص
- ٦٣ - المرجع السابق، ص
- ٦٤ - المرجع السابق، ص ١٣٠
- ٦٥ - المرجع السابق، ص ٣٤١
- ٦٦ - المرجع السابق، ص ٣٦٩
- ٦٧ - المرجع السابق، ص ٣٧٤
- ٦٨ - المرجع السابق، ص ٣٧٥
- ٦٩ - المرجع السابق، ص ٣٨٦
- ٧٠ - الشريف الرضي، المرجع السابق، ص ٣٧١
- ٧١ - المرجع السابق، ص ٤٤١
- ٧٢ - المرجع السابق، ص ١٠٤
- ٧٣ - المرجع السابق، ص ١٧٥
- ٧٤ - الشريف الرضي، المرجع السابق، ص ٣٢٢
- ٧٥ - المرجع السابق، ص ١٨٧
- ٧٦ - المرجع السابق، ص ٢٥٦
- ٧٧ - عبد العظيم إبراهيم محمد المعطي، علم الأسلوب، المرجع السابق، ص ١٧
- ٧٨ - المرجع السابق، ص ٢٧٩
- ٧٩ - المرجع السابق، ص ٤٢٢
- ٨٠ - المرجع السابق، ص ٧٢